ديوان
الخطب المنبرية العصرية

لوحيد زمانه وفريد أقرانه

العالم العامل والزاهد الكامل

الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان

رحمه الله وغفر له

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

في غرة ربيع الأول سنة ١٣٧٦ الموافق ٦ أكتوبر سنة ١٩٥٦

طبع على نفقة المحسن الكبير

محمد بن عبد الله السعد

جزاه الله خيراً

مطبعة نهضة مصر

شارع الفجالة

نبذة من ترجمة المؤلف

ولد خالي الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان في بلدة الكويت في شوال سنة ١٢٩٢ ونشأ في حضن والده وتعلم عنده القرآن الكريم وشب على سيرة حسنة وسريرة مستحسنة وحبب إليه العلم وكان يحضر مجلس الشيخ محمد الفارسي وملازماً له وأخذ عليه مبادىء الفقه والعربية ثم سافر إلى الزبير سنة ١٣١٠ وتلقى العلم على المشايخ وهم الشيخ عبدالله الحمود(١) والشيخ محمد العوجان والشيخ صالح المبيض وغيرهم إذ كانت الزبير آهلة بالعلماء وتسمى بالشام الصغير وفتح الله عليه بأنواع العلوم حتى أن من تلقى عنهم العلم يعجبون به وفي سرعة معرفته وذكائه واجتهاده وكان محبوباً لديهم جميعاً بما عرفوه فيه من الإخلاص والصدق والتواضع وعدم التحيز لأحد كعادة المتعلمين عند المشايخ وإذا غاب أحد المشايخ عن مجلس تدريسه استنابه مكانه لأهليته وحب الطلبة له ثم رجع إلى بلده بعد سنتين ثم عاد مرة ثانية للزبير لتكميل دروسه وبعد سنة عاد إلى بلده وجلس للتدريس والوعظ في مجلسه صباحا ومساء وجميع ما يحتاج الناس إليه من استفتاء أو وصايا أوهبات أو وكائل أو عقود بيع محتسباً بذلك وجه الله تعالى وكل ذلك لم يشغله عن إفادة نفسه بالازدياد من العلم وطلبه من أهله العلماء إما بالمشافهة أو بمكاتبتهم في جميع الأقطار حتى أجازه الكثير منهم وكل من كاتبه أو جالسه أعجب به واشتهر في جميع الأقطار الإسلامية مع أنه لا يحب الشهرة ولا الظهور لتواضعه كأنه أخذ بقول الصوفية (ادفن وجودك في أرض الخمول) ولم يزل على ذلك مقيدا ومستفيدا علماً وعملا حتى توفاه الله

(١) وصفه ما بعد وفاة الشيخ رحمه الله

عز وجل ليلة الثامن والعشرين العشر الأخير من رمضان سنة ١٣٤٩ عن عمر لا يتجاوز ٥٧ سنة قضاها فى طلب العلم والتعليم والإفادة والزهد والعبادة ولم يكن رحمه الله تعالى يعتنى بما يؤلف ويجمع مع كثرة بحثه وتحقيقه وأسئلته للعلماء وأجوبتهم ومكاتباته لأصحابه نظما ونثرا مما لو جمع لكان مجلدا لضيق وقته بسبب قيامه بحوائج الناس وما يعود عليهم بالنفع والمصلحة العامة سوى مجالس وعظ لشهر رمضان المعظم ومقدارها تسعة وعشرون مجلساً منتشرة بيد كل واعظ وقد طبعها بعض الأشخاص بغير إذن من ورثة المؤلف كما هى العادة المتبعة والمعروفة لدى أرباب الفضل ممن يعرفون قدرهم ويحترمون غيرهم ويا ليت هذه المجالس اقتصرت على الطبع فقط ولكن مع الأسف تطفل عليها من لا يحسن الأدب لحقوق الطبع فأدخل مجلسين زيادة على أصلها أذهبت بهجته تلك المجالس وهذه الزيادة تعد كالسرقة وإساءة على المؤلف وورثته وسنعيد طبعها إن شاء الله تعالى بغير هذه الزيادة المشوهة لها مع ضبطها وترتيبها والتعليق عليها بفوائد لمؤلفها وله أيضاً خطب منبرية كثيرة وربما أن تكون ثلاثة أجزاء وسنجمع جميع الأسئلة والأجوبة ومكاتباته مع أصحابه العلماء وله نظما ونثراً للفائدة العامة. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ؟

أحمدى خميس الخلف

الشيخ أحمد الخميس

الأولى من خطب ربيع الأول الأنور

الحمد لله الذى فتح أبواب الرحمة بإيجاد خاتم النبيين . وشرح بنور مولده صدور عباده المخلصين . وبعثه على حين فترة من الرسل كما ابتعث من قبله الرسل مبشرين ومنذرين . أحمده حمد الحامدين . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له قيوم السموات والأرضين . وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله أفضل العالمين . وخاتم الأنبياء والمرسلين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ، أيها الناس ، اتقوا الله إن كنتم مؤمنين . واعبدوه كما أمركم بعبادته وتوحيده مخلصين له الدين . واذكروا نعمة الله عليكم إذ سماكم المسلمين . وجعلكم فى أمة نبى الرحمة الذى بعثه فيكم يتلو عليكم آياته ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة . ففى مثل هذا الشهر الأنور أشرقت أنوار طلعته البهية . وطلعت شموس هدايته على العوالم العلوية والسفلية . اصطفى الله محمداً من أكرم الخليقة ، وجعله روح الوجود ومعنى الكمال على الحقيقة . فنقله فى أشرف الأصلاب وأعظمها . وأودعه فى أشرف البطون أكرمها . وحفظ آباءه من زنا الجاهلية وسفاحها . وما اجتمع أبوان من آبائه إلا على ماتقتضيه شريعة الإسلام . فى نكاحها . حملت به أمه فلم تجد فى حمله ثقلا ولا وَحما . ووضعته بعد تمام الحمل فلم تجد عند الطلق ألما . وخرج معه نور أضاءت له قصور الشام . إشارة إلى ما جاء به من الحق الذى ليس معه ظلام . فاستنار الكون وأشرق

بأنواره . وتهلل وجه الزمان بطلوع بدره وإبداره . وانشق لهيبته حين ولد إيوان كسرى . وتواصلت فى الهواتف والرهبان بشائر البشرى . وقام الدليل والبرهان . بما جاء فى التوراة والإنجيل والقرآن . على أنه النبى المبعوث فى آخر الزمان . إلى جميع الثقلين الإنس والجان . وكان مولده صلوات الله عليه فى هذا الشهر فى بلد الله الأمين . وأبرزه الله تعالى فى أحسن خَلق وخُلق حتى فاق المخلوقات أجمعين . شب فأعجب فى الشباب . وفطر على معرفة رب الأرباب . فلم يزل على توحيده وطاعته مواظبا . ولما لا يرضيه مجانبا . معروفا بالصدق والأمانة . والعفاف والصيانة . إلى أن بعثه الله تعالى بعد الأربعين إلى جميع العالمين . فأدى الأمانة . ونصح الأمة . وجاهد فى الله حق جهاده . فاتبعوه لعلكم تهتدون . واتقوا الله لعلكم تفلحون . قبل نزول المحتوم . والقدوم على الحى القيوم . جعلنى الله وإياكم ممن تاب وأناب . وغفر لنا بمنه وكرمه ووقانا سوء الحساب . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم « يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا . وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا » .

أخرج البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل أمتى يدخلون الجنة ، إلا من أبى . قيل : ومن يأبى يارسول الله؟ قال : من أطاعنى ، دخل الجنة . ومن عصانى فقد أبى . بارك الله لى ولكم فى القرآن . ونفعنى وإياكم بما فيه من البيان . أقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم لى ولكم ولكافة المسلمين . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الثالثة من خطب ربيع النبوى

الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله . وبعثه رحمة للخلق فأرشدهم إلى طريق الحق بقوله وفعله . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له الواحد القهار . وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه البررة الأخيار .

أما بعد ، أيها الناس ، اتقوا الله تعالى كما أمركم . واحذروا ارتكاب مانهاكم عنه وحذركم . واعلموا أن الله عز وجل أمركم بالتمسك والاعتصام بكتابه المنزل ، وجعل طاعته فى طاعة هذا النبى الكريم المرسل . وهو نبينا محمد الذى بعثه ليتمم مكارم الأخلاق ، وأخذ له على جميع الأنبياء والأمم العهد والميثاق وأنزل عليه هذا القرآن لينذر به من كان حيا . ويأتمر بأوامره ونواهيه من كان تقيا ، وكان هذا الكتاب له خلقاً عظيما ، هدى به الله صراطاً مستقيما ، برضى لمراضيه الحسان التى فى العمل بها رضى الرحمن . ويغضب لارتكاب مناهيه التى فى ارتكابها الغضب والهوان ، فطهر النفوس وزكاها ، وأصلح فساد القلوب والجوارح وقاها ، وذهبت ظلمات الشرك بما جاء به من نور التوحيد ، وصلحت الأعمال بإخلاص الطاعة والانقياد ، إلى الملك المجيد . ولم يزل صلى الله عليه وسلم داعيا إلى الله بحاله وماله ، دالاً عليه بحسن دعوته وجميل أفعاله ، كان أجود الناس وأسخاهم . وأشدهم خوفا منه وأتقاهم . لايسأل شيئا إلا أعطاه ، ولم يضرب بيده أحدا إلا فى سبيل الله . وكان أشد الناس حياء . وأعظمهم صدقا ووفاء ، وأكرمهم

طاعة واتقاء. وكان أكثر الناس تواضعا، وأوفرهم فى جميع الأحوال منافعا، يأكل ماحضر من الحلال. ويؤثر على نفسه الكريمة صاحب الحاجة والعيال، لا يرد فى ذلك موجودا، ولا يتكلف مفقودا. وكان أصدق الناس وعدا، وأوفاهم أمانة وعهدا، يمزح ولايقول إلاحقا. ومباسط أصحابه ولا يقول إلاصدقا، كان أفصح الناس كلاما، وارفعهم فى كل الفضائل مقاما، وأعظمهم لله أدبا، وأبعدهم غضبا، إلا إذا انتهكت حرمات الله، فإنه يغضب لذلك غضبا شديدا، ولا يحابى فى ذلك قريبا ولا بعيدا، يقيم الحد على من جناه، ولا يشفع أحدا فى حد من حدود الله، وبالجملة ماخير من خير إلا ودل أمته عليه، ولا من شر إلا وحذرهم منه. ختمت بنبوته النبوات، وانتهت برسالته الرسالات، قال الله تعالى: « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شىء عليما جعلنى الله وإياكم ممن آمن به واهتدى، وغفر لنا ورحمنا يوم الوقوف بين يديه غدا،

أخرج مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « والذى نفس محمد بيده لا يسمع بى أحد فى هذه الأمة يهودى أونصرانى ثم لم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أهل النار ». بارك الله لى ولكم فى القرآن. ونفعنى وإياكم بما فيه من البيان. أقول قولى هذا، وأستغفر الله العظيم لى ولكم. ولجميع المسلمين، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.